بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات إسلامية

مجلة علمية سنوية محكمة

العدد الرابع عشر / ١٤٤٣هـ /٢٠٢٢م

تكامل المجالات المعرفية فى منهج المعرفة الإسلامى
" الحجارة والجبال وعلاقتها بالإيمان نموذجا "

د. صبري محمد خليل

الأستاذ المشارك بقسم الفلسفة ـ كلية الآداب ـ جامعة الخرطوم

يصدرها قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم

(١٨١ - ٢٠٤)

المستخلص :

تهدف الدراسة إلى بيان ارتباط الحجارة والجبال بالايمان ، وأن لهما بعدين أحدهما غيبى والآخر شهادى ، مع بيان تكامل المجالات المعرفية فى منهج المعرفة الإسلامى. واستخدم الباحث المنهج النقدي والمقارن بين تصور كل من المفهوم الإسلامى للفلسفة **" متمثلا فى مفهوم الحكمة القرآنى "** وبعض المذاهب الفلسفية الغربية للطبيعة وعلاقتها بالإنسان والله تعالى. وأهم النتائج التى توصلت اليها الدراسة هي إثبات علاقة الحجارة والجبال **" باعتبارها أحد مكونات الطبيعة "** ، بالإيمان كموضوع مشترك بين الإنسان **" المؤمن "** ، والله تعالى **" كون إثبات وجوده هو موضوع الإيمان وأن للحجارة والجبال- شأن سائر الموجودات المكونة لعالم الشهادة – بعدين : بعداً شهادياً مادياً وبعداً غيبياً روحيّاً. .وأن العلاقة بين المجالات المعرفية الأساسية "** العلم والفلسفة والدين فى منهج المعرفة الإسلامى علاقة تكاملية.

كلمات مفتاحية : الحجارة والجبال ، الإيمان ، المجالات المعرفية الأساسية ، منهج المعرفة.

Abstract:

The study aims to verify the connection of stones and mountains to faith, and that they have metaphysical and testimonial dimensions, and the integration of cognitive fields in the Islamic knowledge curriculum

The methods used in the study are the critical approach and the comparative approach in comparing the perception of each of the Islamic conceptions of philosophy "represented in the Qur'anic concept of wisdom" and some doctrines of Western philosophy of nature and its relationship to man and God Almighty.

The most important findings of the study are to prove the validity of the relationship of stones and mountains " as one of the components of nature ", with faith " as a common theme between the "believer" man, and God Almighty "because the proof of his existence is the subject of faith". and That stones and mountains - like all the other beings that make up the

physical world - have two dimensions: a material testimonial dimension and a spiritual metaphysical dimension. And also proves the relationship between the basic fields of knowledge "science, philosophy and religion " in the approach to knowledge is an integrative relationship.

keywords: stones and mountains, Belief, the basic fields of knowledge. The method of knowledge.

مقدمة :

فرضيات الدراسة :

أولا : أن هناك ارتباطا بين الحجارة والجبال – التى أشارت اليها الكثير من النصوص – **" باعتبارهما من مكونات الطبيعة "** ، والإيمان بوجود خالق للطبيعة.

ثانيا : تكامل المجالات المعرفية الأساسية **" العلمية والفلسفيه والدينيه "** فى منهج المعرفة الإسلامى ، ومن ثم فإن العلاقة بينها طبقا له هي علاقة تكامل وتحديد ، وليست علاقة تناقض وإلغاء.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى التحقق من صحة فرضيات الدراسة ، من خلال :

أولا : بيان ارتباط الحجارة والجبال بالايمان.

ثانيا : بيان ان لهما بعدين أحدهما غيبى والآخر شهادى.

ثالثا : بيان تكامل المجالات المعرفية فى منهج المعرفة الإسلامى.

المناهج المستخدمة في الدراسة :

المنهج النقدي : ويتمثل في بيان أوجه الصواب والخطأ في تصور بعض المذاهب الفلسفية الغربية للطبيعة.

المنهج المقارن : ويتمثل في المقارنة بين تصور كل من المفهوم الإسلامى للفلسفة **" متمثلا فى مفهوم الحكمة القرآنى "** ، وبعض المذاهب الفلسفية الغربية للطبيعة وعلاقتها بالانسان والله تعالى.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في تأكيدها تكامل المجالات المعرفية الأساسية **" العلمية والفلسفيه والدينيه "** - من منظور إسلامى-

تمهيد :

تكامل المجالات المعرفية فى منهج المعرفة الإسلامى :

تتناول هذه الدراسة علاقة الحجارة والجبال بالايمان. فهي إذاً تتناول العلاقة بين الطبيعة **" ممثلة فى الحجارة والجبال كأحد مكوناتها "** ، والإنسان **" المؤمن بالله تعالى كخالق للكون الذى أحد مكوناته الحجارة والجبال "** ، والله تعالى **" موضوع الإيمان "**. هذه العلاقة سيتم تناولها طبقا لثلاثة مستويات تحدد طبيعة المجال المعرفى الذى ستتناوله من خلالها .

المنظور العلمى : فهى تتناولها طبقا لمستوى يتصف بصفتين :

أولاً : الجزئية : أي البحث في الحجارة والجبال كنوع معين من أنواع الوجود - الشهادى - تضبط حركته قوانين نوعية .

ثانياً : العينية : أي البحث فى الحجارة والجبال كواقع معين زماناً ومكاناً.

المنظور الفلسفي : تتناول هذه العلاقة طبقا لمنظور يتصف بصفتين :

اولا : الكلية : أي كجزء من مفهوم كلي للوجود.

ثانيا : التجريد : أي البحث عن المبادئ السابقة على التجربة التي تستند إليها العلوم التى تبحث فى الحجارة والجبال كعلم الجيولوجيا وعلم التربة ...[1]

المنظور الديني : تتناول هذه العلاقة طبقا لمنظور غيبي **" أي غائب عن حواس ووعي الإنسان "** ، مطلق **" أي مطلق عن قيود الزمان والمكان ومن ثم لا يخضع للتغير**

---

(1) المدخل إلى الفلسفة / أ زفلد كولبة / المحقق : د. أبو العلا عفيفي الناشر : عالم الأدب للترجمة والنشر الطبعة : الأولى ٢٠١٦ م.

أو التطور في المكان وخلال الزمان " أي تتناول هذه العلاقة طبقا للمنظور الدينى.

علاقة تكامل : وتحاول الدراسة اثبات فرضيه تكامل المجالات المعرفية فى منهج المعرفة الإسلامى ، وطبقا لهذه العلاقه التكامليه فإن العلاقة بين هذه المستويات والمجالات المعرفية هي علاقة تكامل وتحديد ، وليست علاقة تناقض وإلغاء..[٢]

أولا :المنظور الدينى :

الحجارة والجبال فى التصور الإسلامى للوجود :

الحجارة والجبال فى القرآن الكريم :

(١) **الحجارة :** وردت الإشارة إلى الحجارة فى كثير من آيات القرآن الكريم :

- **معرض المقارنة بقلوب بنى إسرائيل :** فقد وردت الإشارة إليها فى معرض المقارنة بينها وبين قلوب بنى إسرائيل فى القسوة ، ورجحان قلوب بنى إسرائيل فى القسوه لاسباب عدة ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أو أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة :٧٤].
- **عقاب :** كما وردت الإشارة اليها كعقاب فى شكل مطر ﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ** ﴾ [الذاريات : ٣١-٣٤]. ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ** ﴾ [هود : ٨٢].

---

[٢] د. صبرى محمد خليل ، مقدمه فى الفلسفة وقضاياها ، الجمعيه الفلسفيه ، ٢٠٠٥ ، ص١٨.

من مكونات النار : كما وردت الإشارة اليها باعتبارها من مكونات النار فى الآخرة ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٢٤].

(٢) **الجبال :** كما وردت الإشارة إلى الجبال فى كثير من آيات القرآن الكريم :

- **كجز من قصص الأمم السابقة :** فهناك آيات تشير إلى جبال لها تاريخ كقوله تعالى ﴿ **وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ** ﴾ [الحجر ٨٢].
- **شهود معجزات الأنبياء :** وهناك آيات تشير إلى الجبال التي شهدت بعض معجزات الانبياءكقوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ** ﴾ [سبأ : ١٠].
- **ملجأ وسكن :** وهناك آيات تذكر استخدام كل من الإنسان والحيوان للجبال ملجأ وسكناً كقوله تعالى ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا** ﴾ [النحل : ٦٨] ، وقوله تعالى ﴿ **وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ [الأعراف ٧٤].
- **عبادة الله :** وهناك آيات تشير إلى الجبال في إطارها الروحاني بوصفها تعبد الله وتسجد له كقوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [الحج ١٨].ورد فى تفسير القرطبى " **ويجوز أن يكون معطوفا ، على أن يكون السجود التذلل والانقياد لتدبير الله - عز وجل**

- من ضعف وقوة ، وصحة وسقم ، وحسن وقبح ، وهذا يدخل فيه كل شيء ".[٣]

- **نهاية الجبال :** وهناك آيات تشير إلى نهاية الجبال في الآخرة كقوله تعالى ﴿ **وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً** ﴾ [الكهف ٤٧] و﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً** ﴾ [طه ١٠٥] و ﴿ **وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً** ﴾ [الحاقة ١٤]
- **الجانب العلمى :** وهناك آيات تتحدث عن الجانب العلمي للجبال :

(١) كالآيات التى تصف الجبال بأنها أوتاد ، وتؤكد أن الجبال لها دور في تثبيت القشرة الأرضية :﴿ **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا** ﴾ [النبأ : ٦-٧].

(٢) والآيات التى تصف الجبال من الناحية المادية بأنها من جدد بيض وحمر وسود ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَّ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَّ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَّ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾ [فاطر : ١٧-٢٨].

(٣) والايات التى تشير إلى أن الجبال تتحرك وليست ساكنة : ﴿ **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهَّ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُون** ﴾ [النمل : ٨٨] .

---

(٣) القرطبى / الجامع لأحكام القرآن تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية (القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤.

التصور الإسلامى للوجود والإيمان بالغيب :

التصور الإسلامى للوجود يقوم على الإيمان بالغيب ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ [البقرة :٢-٣] . والغيب لغة كل ما غاب عن الحواس ، واصطلاحا ما أخبر به الله تعالى ورسوله ﷺ مما غاب عن حواس الإنسان.

الوجود لا يقتصر على الوجود الشهادى :

فالايمان بالغيب اذا يعنى ان التصور الإسلامي للوجود قائم على ان الوجود لا يقتصر على الوجود الشهادى المحدود بالزمان والمكان ، ويمكن للإنسان أن **" يشاهده "** بحواسه ومن ثم يدركه بوعيه. بل يمتد ليشمل الوجود الغيبي بشكليه المحدود **" كوجود الملائكة "** والمطلق **" وهو وجود الله تعالى "** ، فهو **" غائب "** عن حواس الإنسان ومن ثم عن إدراكه وتصوره.

لكل وجود مادى بعد غيبى : كما أن الإيمان بالغيب يعنى أيضا أن لكل وجود أو موجود شهادى بعداً غيبياً ﴿ **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** ﴾ [الروم : ٧]. ورد فى تفسير الطبرى **" يعرفون عمران الدنيا ، وهم في أمر الدين جهال "** [٤] ويترتب على ما سبق أن للحجارة والجبال- شأن سائر الموجودات المكونة لعالم الشهادة –بعدين : بعداً شهادياً مادياً وبعداً غيبياً روحيّاً.

أولا : البعد الشهادى للحجارة والجبال : مفهوم التسخير : يستند التصور الإسلامي للوجود على مفاهيم قرآنية كلية ثلاثة هى التوحيد والاستخلاف والتسخير ، وما يهمنا هنا هو المفهوم الأخير ، فطبقا له فإن البعد الشهادى للحجارة والجبال هو درجة من درجات الظهور الصفاتى التكويني ، أي أن حكمته تعالى من خلقها- شأن غيرها من المخلوقات- إظهار صفاته تعالى ، والصفة هى ما دل على وجوده

---

[٤] الطبرى ، جامع البيان من تاويل أي القرآن ، عبد الله بن عبد المحسن التركى ، دار هجر للطباعة والنشر ، [٢٠٠٨].

تعالى يقول ابن القيم **" ومصدر الأمر والخلق عن أسمائه الحسنى "** [٥] لذا فإنها - كباقي أجزاء الكون- آيات دالة على وجوده تعالى ويقول ابن القيم **" فالكون كما هو محل الخلق والأمر مظهر الأسماء والصفات فهو بجميعه شواهد وأدلة وآيات دعا الله سبحانه عباده إلى النظر فيها "** [٦] ، غير أنها كسائر الأشياء والظواهر والكائنات التي في درجة التسخير إنما تظهر صفات الله تعالى على وجه الإجبار فهي دائما آيات دالة على وجوده تعالى.

ويترتب على مفهوم التسخير قاعدتان هما الموضوعية والسببية :

الموضوعية : مضمونها ان الحجارة والجبال - شأن باقى مكونات الكون - ذات وجود مستقل عن وعي الإنسان غير متوقف عليه وسابق على معرفته ، قال تعالى { **لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** } [غافر : ٥٧].

السببية : فالفعل المطلق لله تعالى **"مضمون الربوبية "** إنما يتجلى من خلال السببية ويأخذ شكل سنن إلهية لا تتبدل ، ومن ثم فإن الكون بكل أجزائه - التى من ضمنها الحجارة والجبال- قائم على قاعدة السببية ومنضبطة حركته بسنن إلهية لا تتبدل.

ثانيا : البعد الغيبي للحجارة والجبال : كما سبق بيانه فان التصور الإسلامي للوجود ينظر إلى الحجارة والجبال- شأن سائر مكونات عالم الشهادة- باعتبار أن لها بعدا غيبيا روحيا يحدد بعدها الشهادى المادى ولكن لا يلغيه ، ومن أشكاله :

أولا : خشيه الحجارة والجبال لله تعالى : قال تعالى ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة : ٧٤].

---

(٥) بدائع الفوائد ، المطبعة المنيرة ، القاهرة ، ١٩٧٧ ج١ ، ص١٨٤

(٦) مدارج السالكين ، القاهرة ، القاهرة ، دار الحديث ، ج٣ ، ص ١٩٨.

ثانيا : عرض امانه التكليف على الجبال ورفضها حملها : قال تعالى ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** ﴾ [الأحزاب : ٧٢].

استقبال الحجر الأسود كركن من أحد أركان العبادة : وطبقا للتصور الإسلامي للوجود وتقريره للبعد الغيبي الروحى للحجارة ، جاء اعتبار استقبال الحجر الأسود ركنا من أركان أحدى العبادات التي فرضتها الشريعة الإسلامية وهي

تعريفه: الحجر الأسود هو حجر لونه أسود مائل للحمرة ، موجود في الركن الجنوبي ، يسار باب الكعبة المشرفة ، يرتفع عن أرض المطاف بـ١.١٠ متر ، وهو مغروس داخل جدار الكعبة المشرفة.ومن الحجر الأسود يبدأ الطواف وينتهي.

أصله : أما عن أصله فهناك مذهبان فى تحديده :

المذهب الاول : أن الحجر الأسود نزل من الجنة أبيض ، ثم سودته ذنوب أهل الشرك ، استنادا إلى جملة أحاديث منها ما رواه أحمد وغيره **" الحجر الأسود من الجنة وكان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك "**.

المذهب الثانى : أن الحجر الأسود يرجع عهده إلى إبراهيم عليه السلام ، فعندما كان يبني وابنه إسماعيل يناوله الحجارة وصل إلى موضع الحجر الأسود ، فقال إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل : أبغي حجراً أضعه هاهنا ، يكون للناس علماً يبتدون منه الطواف ، فذهب إسماعيل يطلب له حجراً ورجع وقد جاءه جبريل بالحجر الأسود ، فقال إسماعيل : يا أبتي من أين لك هذا ، قال : جاءني به من لم يكلني إلى حجرك ، جاء به جبريل. وهو حينئذٍ يتلأ لأ من شدة البياض ، فأضاء نوره شرقا وغربا.

عبادة الحجارة عند عرب الجاهلية والتصور التشبيهي للإله : وقد عرف عرب الجاهليه أن للحجارة والجبال بعداً روحياً غيبياً ، ولكنهم لم يتمكنوا من معرفه طبيعة هذا البعد ، لأنهم استندوا إلى التصور التشبيهي للإله ، فقد ذكر الإخباريون أن أهل الجاهلية كانوا يطوفون حول الرجمات ، وهي حجارة تجمع فتكون على شبه بيت

مرتفع كالمنارة ، ويقال لها الرجمة. وكان الجاهليون يطوفون حول الأصنام والأنصاب كذلك.

ثانيا : المنظور العلمى : الحجارة والجبال فى الايات الكونية والعلمية : غاية النص القرآني في الآيات العلمية والكونية كالتي تصف الحجارة والجبال... الخ. هداية الناس إلي العلم ، وان يستخدموا العلم في تسخير الطبيعة باعتبار ذلك جزءاً من المفهوم العام للعبادة **" في مجال العلم "** ، والاستدلال بالوجود المحدود لعالم الشهادة على الوجود المطلق **" الذي ينفرد به الله تعالى "** ، واتصافه بالفاعلية فينفرد بكونه الفاعل المطلق **" مضمون الربوبية "** ، والغائية فينفرد بكونه غاية مطلقة **" مضمون الألوهية " " في مجال العقيدة "**. ولتحقيق هاتين الغايتين انقسم النص القرآني إلي قسمين :

الأصول : هي الآيات ذات الدلالة القائمة بذاتها التي يمكن اعتبارها غايات يتحقق من خلالها غاية النص القرآني هداية الناس إلي مصالحهم في كل زمان ومكان وتتمثل هنا في غايتين :

الأولى : هداية الناس إلي الله واتصافه بالربوبية والألوهية ، وذلك من خلال الاستدلال القرآني القائم على الانتقال من عالم الشهادة **" مقدمة "** إلي عالم الغيب **" نتيجة "**.

الثانية : هداية الناس إلي أسس المنهج العلمي كتقرير أن الكون ومفرداته ذو وجود موضوعي مستقل عن معرفتهم وقابل للمعرفة بالحواس والعقل والدعوة إلي معرفته ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾ [الذاريات : ٢٠-٢١] **" قاعدة الموضوعية "** ، وتقرير أن حركة هذا الكون منضبطة بسنن لا تتبدل ﴿ **... فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلًا** ﴾ [فاطر :٤٣] **" قاعدة السببية "**. ...الخ.

أدله وأمثله : وتتضمن هذه الأصول الآيات الكونية القطعية الدلالة **" التي لا تحتمل التأويل "** المتضمنة لتفسير بعض الظواهر الطبيعية ، وهي بمثابة أدله

لإثبات إعجاز القرآن ، وفى نفس الوقت أمثلة مضروبة للناس ، وليس الاكتفاء بما في القرآن.

الفروع : وهى الآيات ذات الدلالة غير القائمة بذاتها ، بل القائمة بدلالة الآيات السابقة ، فهي بمثابة وسائل لتحقيق الغايات التي تضمنتها آيات الأصول ، وتتمثل في الآيات التي تتحدث عن وصف مشاهد الكون المختلفة ، وتتضمن هذه الفروع الآيات الكونية الظنية الدلالة **" التي تحتمل التأويل "**.

اتساق " عدم تناقض " الدين والعلم : والعلاقة الصحيحة بين الدين والعلم هى علاقة اتساق **" عدم تناقض "** ، من خلال كونها من جهة علاقة ارتباط ووحدة - وليست علاقه خلط وتطابق- وهو ما يتحقق من خلال فلسفة العلم وامكانية انطلاقها من مفاهيم وقيم وقواعد الدين الكلية- وعلاقة تمييز - وليست علاقة فصل - من خلال تقرير أن لكل من المجالين منهجاً وموضوعاً مغايراً.

التمييز بين آيات الأصول وآيات الفروع : ان الفهم الصحيح للآيات العلمية والكونية ينتهي بنا إلى ضرورة التمييز بين : أيات الأصول : التي تتضمن أسس المنهج العلمي والدعوة إلى استعماله ، والآيات الكونية القطعية الدلالة ، التي هي بمثابة أمثلة مضروبة للناس لاستعمال هذا المنهج العلمي ، للكشف عن السنن الإلهية في الطبيعة والإنسان. وآيات الفروع التي تتضمن الآيات الكونية ظنية الدلالة **" تحتمل التأويل "**.

تفسير آيات الفروع جزء من التفسير وليس جزءاً من النص : ويمكن تفسير آيات الفروع بما ينتهي إليه البحث العلمي من نظريات أثبت صحتها بالتجربة والاختبار ، مع وجوب تقرير أن هذا التفسير اجتهاد إنسانى محدود يحتمل الصواب والخطأ .وطبقا لهذا تصبح هذه النظريات العلمية هي جزء من هذا التفسير وليست جزء من النص القرآني.

اجتهادات العلماء فى تفسير الايات التى تصف الحجارة والجبال : اتساقاً مع ما سبق نشير أدناه إلى اجتهاد بعض العلماء المسلمين القدماء والمعاصرين ، فى تفسير الآيات الكونية والعلمية التى تصف الحجارة والجبال ، والتى تبين اتساقها – عدم

تناقضها- مع العلوم التجريبية الحديثة والمعاصرة ، التي تدرس الحجارة والجبال ، كعلوم الجيولوجيا وعلوم التربة والزراعة...

- حثت بعض النصوص المسلمين على البحث العلمى فى العلوم التى تدرس الحجارة والجبال - وغيرها من علوم - والكشف عن القوانين الموضوعية **" السنن الالهيه بالتعبير القرآنى "** التى تضبط حركتها ، وقد عبر القرآن عن ذلك بمصطلح **" النظر فى الكيفيه "** قال تعالى : ﴿ **أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٨) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٩) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ** ﴾ [الغاشية : ١٨-٢٠].
- كما أشارت النصوص إلى فوائد الجبال للإنسان كما فى قوله تعالى ﴿ **وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** ﴾ [النازعات :٣٢-٣٣]. وهي الفوائد التي أكدتها العلوم التي تدرسها والتكنولوجيا التى جاءت كتطبيق عملي لها كاستخراج الثروات المعدنية منها ، وكذلك الكثير من المواد التى تستخدم فى العديد من الصناعات والصيدلانية الجبلية التى تشمل الأعشاب والنباتات الطبية الجبلية. والمنتجات الجبلية الحيوانية والاستشفاء الطبيعي في الأماكن الجبلية والينابيع والعيون التى تنبع منها.
- تشبيه النص القرآني لعملية ايجاد الجبال بالإلقاء كما فى قوله تعالى ﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ** ﴾ [الحجر : ١٩]. تقارب وصف هذه العلوم لعملية تكون الجبال جيولوجيًا عبر العصور نتيجة حدوث البراكين وما تقذفه من باطن الأرض الملتهب من خروج للحمم والصهارة إلى الأعلى ثم عودتها لتستقر على سطح الأرض
- تشبيه النص للجبال بالأوتاد ﴿ **وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا** ﴾ [النبأ : ٧]. يتسق مع تقرير هذه العلوم بان للجبال جذوراً مغروسة في أعماق الأرض.
- استخدام النصوص لمسطحات تفيد التثبيت الإرساء كما فى قوله تعالى ﴿ **وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا** ﴾ [النازعات : ٣٢] ، ورد في تفسير ابن كثير " وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا أي أقرها وأثبتها في أماكنها ، وانها تحقق التوازن كما فى قوله تعالى

﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [النحل : ١٥]. وهو ما يتسق مع تقرير هذه العلوم دور الجبال على حواف القارات " **الألواح** " في تثبيت الأرض وهي ضمان لثبات القشرة الأرضية ومنعها من أن تضطرب ويختل توازنها.

- ربط بعض النصوص بين الجبال والمطر كما فى قوله تعالى ﴿ **وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتا** ﴾ [المرسلات : ٢٧]. وهو ما يتسق مع تقرير هذه العلوم دور الجبال في عملية سقوط الأمطار ، نتيجة اصطدام السحب بقمم الجبال .
- ربط بعض النصوص بين الجبال والبناء كما فى قوله تعالى ﴿ **وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً** ﴾ [الشعراء : ١٤٩] ، وهو ما أكده تطور صناعة البناء والتشييد كاستخدم الكثير من المواد الجبلية فى عمليات البناء كالحجر الجيري والرملي والرخام.[٧]

ثالثا : المنظور الفلسفي : لم تتناول الفلسفة الحجارة والجبال فى ذاتها ، لكن يمكن تناولها طبقا للمنظور الفلسفي كأحد مكونات الطبيعة ، ومن خلال بعض فروع الفلسفة ومباحث الوجود والميتافيزيقا وفلسفة الدين ...

أولا : قراءة نقدية لتصور بعض مذاهب الفلسفة الغربية للطبيعة :

الفلسفة الحيوية : هى فلسفة ترى أن كل الموجودات حية ، سواء كانت من الأحياء أم من الجمادات- التى تشمل الحجارة والجبال - فالأولى فيها حياة نشطة والثانية فيها حياة كامنة.

نقد : اكتشفت الفلسفة الحيوية أن للجمادات- بما فيها من حجارة وجبال - بعداً روحياً غيبياً. لكنها لم تستند فى ذلك إلى التصور التنزيهي للإله – تحت تأثير الديانات الوثنية – فأحالت هذه الفلسفة إلى معادل فلسفة لديانة عبادة أرواح الأجداد " **الروحية** " التي تفسر كافة مظاهر الحياة بالأرواح الخيرة.

---

[٧] الدكتور أحمد مليجي ، موسوعة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة.

الفلسفة الذرية : ترى أن الوجود عبارة عن ذرات تتحرك فى فراغ وأن من تجمع هذه الذرات تتكون الأشياء-التى تشمل الحجارة والجبال- ومن انفصالها يحدث فناؤها ، وهذا التجمع والانفصال يحدث بالصدفة.

نقد : تقدمت الفلسفة الذرية بالعلم الطبيعي خطوه ، إذ كان تحليل الوجود قبلهم يقف عند تحليلة إلى الحالات الأربع وأضافوا تحليله إلى ذرات ، وهو ما ظل مستمرا إلى عام١٩١١حيث اكتشف رذرفورد [Rutherford] التركيب الداخلي للذرة **" إلكترون ، بروتون ، نيوترون "**. إلا أن تصورها للذرة فيه كثير من الأخطاء كقولهم أن الذرات تختلف في الحجم والشكل. بالإضافة إلى محاولتها تفسير خلق العالم-الموضوعي- بالصدفة - الذاتية - التي مرجعها قصور فى المعرفة والإراده الإنسانيين.

الفلسفة المادية : ترى أن المادة وحدها ذات الوجود الحقيقي ، أما ما سواها **" مثل الفكر أو الروح.. "** فما هو إلا انعكاس للمادة ليس له وجود حقيقي.

نقد : طبقا لهذه الفلسفة فإن الحجارة والجبال ذات بعد واحد هو البعد المادي**" الشهادى "** وليس لها أي بعد غيبى **" روحى "** ، وهى عبارة عن مرحلة سابقة من مراحل تطور المادة.

الفلسفة المثالية الموضوعية : وهى فلسفة ترى أن الفكر والعقل أو الروح وحدة الوجود الحقيقي أما ما سواه **" مثل الظواهر والأشياء المادية "** فما هي إلا تجل لهذا الفكر أو العقل وليس لها وجود حقيقي

نقد : هذه الفلسفة ترفض الإقرار بالوجود الموضوعي لسائر الموجودات الماديه- ومنها الحجارة والجبال – وتعتبره مجرد تجلٍ للفكر المطلق الذى هو غير فكر الإنسان.

الفلسفة الثنائية : وهي فلسفة ترى أن هناك وجودين حقيقيين متساويين في الدرجة ، هما الوجود المادي والوجود الروحى.

نقد : طبقا لهذه الفلسفة فان لسائر الموجودات المادية- ومنها الحجارة والجبال -- من جهة ، والعقل من جهة اخرى وجوداً مستقلاً قائماً بذاته ومستقل عن الآخر.[٨]

الحكمة كمفهوم إسلامى للفلسفة : وينطلق المفهوم الإسلامى للفلسفة - ممثلا في مفهوم حكمة – من المفاهيم الكلية القرآنية التالية :

مفهوم التوحيد وإفراد الحكمة المطلقة لله تعالى : طبقا لهذا المفهوم الكلى القرآني فإن الحكمة هى صفه الإلوهية **" أي مضمونها دال على كونه تعالى غايه مطلقة "** ، فقد ورد فى القرآن الكريم اسم **" الحكيم "** عَلَماً مُطلقاً مُعرفاً كاسمٍ من أسماء الله الحسنى [٣٨] مرة ، كما وردت فيه صفة حكيم [٤٠] مرة. ومن ثم فإن أولى نتائج تطبيق هذا المفهوم هي إفراد الحكمة المطلقة لله تعالى ، وإسنادها لسواه تعالى هو شرك **" اعتقادي أو عملي "** في الإلوهية. ومن ثم فإنه إذا كان من الممكن في المفهوم الإسلامي للفلسفة إطلاق صفة حكيم – فيلسوف - على شخص معين فإنه لا يجوز إطلاق صفة الحكيم – الفيلسوف – **" ب " ال " التعريف "** كما فى الفلسفة الهيجلية مثلا: على أي شخص- مع وجوب تقريرأن الحكمة الإلهية مطلقة والحكمة الإنسانية محدودة- فى الحالة الأولى -.

أشكال ظهور الحكمة الإلهية المطلقة : وللحكمة الإلهية **" المطلقة "** شكلان من أشكال الظهور :

أولاً : ظهور ذاتي في الحياة الآخرة : وردت الإشارة اليه فى الآيات التى تصف الله تعالى بالحكمة عند تعرضها للآخرة كقوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الحجر :٢٥].

---

[٨] أميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية دار جامعة القاهرة للطباعة والنشر ، ١٩٨٨م ، ص ٤٦.

ثانياً : ظهور صفاتي في الحياة الدنيا : وردت الإشارة إليه فى الآيات التى تصف الله تعالى بالحكمة عند تعرضها للدنيا كقوله تعالى ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ** ﴾ [النور : ١٠].

وللأخير شكلان :

(أ) شكل تكويني **" الحكمة التكوينية "** : يتمثل في إيتاء الله تعالى الإنسان العقل بما هو نشاط أو فاعليه معرفية محدودة تكوينيا وتكليفيا ، كما فى قوله تعالى ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾ [البقرة : ٢٦٩].

(ب) شكل تكليفي : **" الحكمه التكليفية "** : يتمثل في المفاهيم والقيم والقواعد الكلية التى مصدرها الوحي ، كضوابط موضوعية مطلقة للعقل بما هو نشاط أو فاعلية معرفية ، تحده كما يحد الكل الجزء ، فتكمله وتغنيه ولكن لا تلغيه كما فى قوله تعالى ﴿ **ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ** ﴾ [الإسراء : ٣٩].

مفهوم التسخير وإظهار الكون للحكمة الإلهية المطلقة على وجه الإجبار : وطبقا لمفهوم التسخير فإن الأشياء والظواهر التي لها درجة التسخير تظهر الحكمة الالهيه المطلقة على وجه الإجبار ، فهي دائماً آيات دالة على حكمته المطلقة تعالى ، ويتصل بذلك إقرار منهج المعرفة الإسلامى للسببية **" التكوينية "** ، التى هى مضمون السنن الإلهية الحتمية ، التي تضبط حركة الوجود الشهادى ، كظهور صفاتى للفعل الإلهى المطلق **" الربوبية "** ﴿ **سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا** ﴾ [الأحزاب : ٦٢].

مفهوم الاستخلاف وإظهار الإنسان للحكمة الإلهية المطلقة على وجه الاختيار : ومضمون مفهوم الاستخلاف هنا هو إظهار الإنسان لصفة الحكمة الإلهية المطلقة في الأرض **" أي في عالم الشهادة المحدود بالزمان والمكان "** ، على وجه الاختيار ، وهو ما يتحقق بالآتى :

أولاً : إفراد الحكمة المطلقة لله تعالى كما سبق بيانه.

ثانياً : اتخاذ صفة الحكمة الإلهية المطلقة ، مثلاً أعلى مطلق يسعى الإنسان إلى تحقيقه في الأرض ، دون ان تتوافر له إمكانية التحقيق النهائي له ، فضلا عن تجاوزه ، وهو ما يندرج تحت إطار العبادة طبقاَ لمفهومها العام الذى يعنى كل نمط فعل أو سلوك أو تفكير أو انفعال ... الغاية المطلقه منه الله تعالى ، يقول ابن تيمية **" العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة... "** [١٠].

ولا يعني هذا إلغاء الحكمة الإنسانية بل تحديدها ، وذلك باتخاذ مقتضى صفة الحكمة الإلهية المطلقة التكويني **" السنن الإلهية الكلية والنوعية التي تضبط حركة العقل كفاعلية معرفية "** ، والتكليفى **" المفاهيم والقيم والقواعد الكلية التي جاء بها الوحي والتي تحدد العقل كفاعليه معرفية "** ضوابط موضوعية مطلقة للحكمة الإنسانية **الحياة الآخرة والظهور الذاتي للحكمة الإلهية :** والحياة الآخرة قائمة على الظهور الذاتي للفعل الالهى المطلق - الذي عبر عنه القرآن بمصطلح التجلي ، بخلاف الحياة الدنيا القائمة على الظهورالصفاتى ، وفيها تظهر الحكمة الالهيه المطلقة ظهورا ذاتيا لا صفاتيا ، يدل على هذا جملة من الآيات التي تصف الآخرة ، وتقرن هذا الوصف بإسناد صفه الحكمة إلى الله تعالى كما فى قوله تعالى : ﴿ **خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [لقمان : ٢] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الحجر :٢٥].

الحكمة التكوينية والحكمة التكليفية : وطبقا للمفهوم الإسلامي للفلسفة المستند إلى مفهوم الحكمة ، فإن للحكمة شكلين :

الأول : الحكمة التكوينية : ومضمونها نشاط أو فاعلية معرفية ، تهدف إلى محاولة حل المشاكل التي يطرحها واقع معين ، لكن على مستوى معين يتصف بالكلية والتجريد ، ومن خلال منهج معين يتصف بالعقلانية والمنطقية والنقدية والشك المنهجى ، وهى ما يقابل الفلسفة في الفكر الغربي ، ويمكن استنباط مفهوم الحكمة التكوينية من القرآن الكريم وكتب التفاسير ، قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان : ١٢] فى التفسير **" الحكمة التي آتاه الله العقل هي الفقه والعقل والإصابة في القول.... وقال إبراهيم النخعي : الحكمة : الفهم . .. وقال ابن وهب ، عن مالك ، قال زيد بن أسلم : الحكمة : العقل "**.[٩] ولا يعني هذا إلغاء الحكمة الإنسانية بل تحديدها ، وذلك باتخاذ مقتضى صفة الحكمة الإلهية المطلقة التكويني **" السنن الإلهية الكلية والنوعية التي تضبط حركه العقل كفاعلية معرفية "** ، والتكليفى **" المفاهيم والقيم والقواعد الكليه التي جاء بها الوحي والتي تحدد العقل كفاعلية معرفية "** ضوابط موضوعية مطلقة للحكمة الإنسانية.

الثاني : الحكمة التكليفية : وهى المفاهيم والقيم والقواعد الموضوعية المطلقة التي جاء بها الوحي ، و التي تحدد الحكمة التكوينية ، وهى ما يقابل الدين. وهناك العديد من الآيات التي تشير إلى الحكمة التكليفيه كقوله تعالى ﴿ **ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا** ﴾ [الإسراء :٣٩]. والعلاقة بين الحكمة التكليفيه والحكمة التكوينية هي علاقة الكل بالجزء. ويترتب على هذا ان العلاقة بين الدين **" الحكمة التكليفيه "** والفلسفة **" الحكمة التكوينية "** في المفهوم الإسلامى للفلسفة ، والمستند إلى مفهوم الحكمة القرآنى ، ليست علاقة فصل **" كما في بعض الفلسفات الغربية كالوضعية المنطقية والماركسية... "** ، وليست علاقة خلط **" كما في الفلسفات الغربية في العصر الوسيط كفلسفات أوغسطين وتوما الاكوينى وفلسفات الأديان الشرقية القديمة "** ، بل هي علاقة تحديد وتكامل ، أي أن الدين **" الحكمة**

---

(٩) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ.

التكليفيه " يحدد الفلسفة **" الحكمة التكوينية "** كما يحدد الكل الجزء فيكملها ويغنيها ولكن لا يلغيها.

الحكمة ومصطلح الفلسفة : إن ما سبق من حديث عن الحكمة ينصب على علاقتها بالفلسفة من حيث المضمون **" المعنى أو الدلالة "** ، أما الفلسفة من حيث الشكل **" اللفظ أو المصطلح "** ، فلا حرج من استخدامه ، ما دام هذا الاستخدام للفظ ذا دلالة لا تتناقض مع قواعد الوحي المطلقة على الوجه السابق بيانه ، لأن العلماء قرروا قاعدة **" لا مشاحة في الألفاظ بعد معرفة المعاني ".**[١٠] كما الكثير من علماء الإسلام قد استخدموا مصطلح الفلسفة بدون حرج ، يقول أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ **" الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء : في اللغة ، واختلاف الناس ، والمعاني ، والفقه ".**[١١][١٢]

العلاقة التكاملية بين المجالات المعرفية الثلاثة فى منهج المعرفه الإسلامى :اتساقا مع ما سبق فإن كل مجال من المجالات المعرفية الثلاثة هو :

أولاً : على المستوى الوجودي : محاولة لتفسير الوجود لكن على مستوى معين.

ثانياً : على المستوى المنهجي : محاولة لحل المشاكل التي يطرحها الواقع ، لكن منظور إليها من جهة معينة ، هي المستوى المعين للوجود الذي يحاول المجال المعرفى المعين تفسيره.

والعلاقة بين المستويات المختلفة للوجود – ومن ثم الجهات المنظور منها إلى المشاكل التي يطرحها الواقع- هي علاقة الكل بالجزء ، يحده فيكمله ويغنيه ولكن لا يلغيه - وهو مضمون العلاقة بين المجالات المعرفية التي تفسر هذه المستويات–

فطبقا لمنهج المعرفة الإسلامى فإن الفارق بين هذه المجالات المعرفية هو فارق فى الشمول. أي إن العلاقة بين المجال الدينى والفلسفى والعلمي هي علاقة تحديد – ومن ثم

(١٠) الغزالي ، المستصفى ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م ، ج١ ، ص.٢٣.
(١١) البيهقي ، معرفة السنن والآثار ، حلب ، دار الوعى١٩٩١ ، ج١ ، ص١١٨.
(١٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، يروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥ ، ج ٥١ /ص٣٥٠.

تكامل – وليست علاقة إلغاء – ومن ثم تناقض – لأن الكل يحد الجزء فيكملعه ويغنيه ولكن لا يلغيه..

أما الحالات التى حدث فيها تناقض بين هذه المجالات المعرفية - كما حدث فى سياق الحضارة الغربية ومظهره الأساسى الصراع بين الكنيسة ورجال الدين والعلماء والفلاسفة – فهى حالات استثنائية ترجع إلى أسباب وعوامل تاريخية معينة. ولا تعبر عن جوهر العلاقة بين المجالات المعرفية فى ذاتها.[١٣]

الخاتمة :

تناولت الدراسة علاقة الحجارة والجبال بالإيمان. فتناولت العلاقة بين الطبيعة **" ممثلة فى الحجارة والجبال كأحد مكوناتها "** ، والإنسان **" المؤمن بالله تعالى كخالق للكون الذى أحد مكوناته الحجارة والجبال "** ، والله تعالى **" موضوع الإيمان "**. وقد تناولت هذه العلاقة طبقا لثلاثة مستويات ، تحدد طبيعة المجال المعرفى الذى تتناوله من خلاله **" المستوى الجزئى- العينى "** **" مجال العلم "** ، والمستوى الكلي - المجرد **" مجال الفلسفة "** ، والمستوى المطلق - الغيبى **" مجال الدين "**. وقد تضمنت خطة الدراسة العناوين التالية : المقدمة .

أولاً : المنظور الدينى : الحجارة والجبال فى التصور الإسلامى للوجود **" الحجارة والجبال فى القرآن الكريم "** ، التصور الإسلامي للوجود والإيمان بالغيب ، الوجود لا يقتصر على الوجود الشهادى ، لكل وجود مادى بعد غيبى ، البعد الشهادى للحجارة والجبال **" مفهوم التسخير "** ، البعد الغيبي للحجارة والجبال **" خشية الحجارة والجبال لله تعالى ، عرض أمانة التكليف على الجبال ورفضها حملها ، استقبال الحجر الأسود كركن من أحد أركان العبادة "**.

ثانياً : المنظور العلمى : الحجارة والجبال فى الآيات الكونية والعلمية ، اتساق **" عدم تناقض "** العلم مع الدين .

---

(١٣) محمد فريد وجدي ، الإسلام في عصر العلم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ، ط ٣

ثالثاً : المنظور الفلسفي : قراءه نقديه لتصور مذاهب الفلسفة الغربية للطبيعة ، مصطلح الحكمة القرآني كمفهوم إسلامي للفلسفة ، والعلاقة التكاملية بين الدين والفلسفة.

النتائج :

وأهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة هى :

- ✓ إثبات العلاقه بين الحجارة والجبال **" باعتبارهما من مكونات الطبيعة "** ، والايمان كموضوع مشترك بين الإنسان **" المؤمن "** ، والله تعالى **" كون إثبات وجوده هو موضوع الايمان "**.
- ✓ إثبات أن للحجارة والجبال- شأن سائر الموجودات المكونة لعالم الشهادة بعدين : بعداً شهادياً مادياً وبعدا غيبياً روحيّاً.
- ✓ البعد الشهادى للحجارة والجبال يتضمن مفهوم التسخير ، أي كون الحكمة من خلقها تتضمن تسخيرها للإنسان. كما يتضمن بعدها الغيبى خشية الحجارة والجبال لله ، وعرض أمانة التكليف على الجبال ورفضها حملها قبل ان يحملها الإنسان **" كما تشير النصوص "**.
- ✓ إثبات أن العلاقة بين المجالات المعرفية الأساسية **" العلم والفلسفة والدين فى منهج المعرفه علاقة تكاملية "**.

ويترتب على هذا أن العلاقة بين هذه المجالات المعرفية ، طبقا لمنهج المعرفة الإسلامى ، هى علاقة تكامل وتحديد ، وليست علاقة تناقض وإلغاء.

المراجع والمصادر :

[١] البيهقى ، معرفة السنن والآثار ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ـ حلب ، دار الوعى ١٩٩١. ابن القيم ، بدائع الفوائد ، المطبعه المنيره ، القاهرة ، ١٩٧٧.

[٢] ابن القيم ، مدارج السالكين ، تحقيق عماد عامر ، القاهرة ، دار الحديث ، طبعة أولى ، ١٩٦٠.

[٣] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، مكتبة كردستان العلمية القاهرة ، ١٩١١.

[٤] ابن تيميه ، مجموعة الرسائل الكبرى ، تحقيق محمد رشاد سالم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، طبعة ثانيه ، ١٩٩٢.

[٥] ابن تيمية ، كتاب العبودية ، تحقيق محمد زهير ، بيروت ، المكتب الإسلامي الطبعة السابعة ، ٢٠٠٥.

[٦] ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ م.

[٧] ابن كثير ، تفسير القرآن العظبم ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٩.

[٨] أميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية ، دار جامعة القاهرة للطباعة والنشر القاهرة ، ١٩٨٨م.

[٩] الغزالي ، تهافت الفلاسفة ، تحقيق أحمد شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨.

[١٠] الغزالي ، المستصفى ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، بيروت ، دار الكتب العلمية الطبعة : الأولى ، ١٩٩٣م

[١١] الشوكانى ، زبدة التفاسير من فتح القدير ، دمشق ، دار ابن كثير ، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.

[١٢] الطبرى ، جامع البيان من تأويل أي القرآن ، عبد الله بن عبد المحسن التركى ، دار هجر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨.

[١٣] ازفلد كولبه ، المدخل إلى الفلسفة ، المحقق : د. أبو العلا عفيفي الناشر : عالم الأدب للترجمة والنشر الطبعة : الأولى ٢٠١٦ م.
[١٤] القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤.
[١٥] محمد فريد وجدي ، الإسلام في عصر العلم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، [دت].